



SH

111

111

هدية متواضعة من طلبة الجامعة الإسلامية

بيروت

م. المولى

892.71

Ha582maA

الممثلة العربية

أناشيد عربي من فلسطين ضل في الآفاق

بقلم

محمود الحوت

طبعة القارئ - بغداد

التهنئة

إلى القائد الذي سيسترد أول شبر من فلسطين
إلى المكتبة التي ستغرس أول بند في تربة الفردوس المقتضب
إلى كل من سيلي النفير العام
إلى الشعب العربي الأكبر
أرفع هذه الأناشيد

بغداد، مايس ١٩٥١

((المهزلة العربية))

- ١ -

هذا الفراغُ وما عاناه من ألم أمران قد حطما في النفس بهجتها كأنني بمعضُ آمالي يروح بها استلهم الغيبَ أحلاماً مجنحةً بئس الحياةُ التي هان الزمان بها لله ما فعل الظلمُ الغشوم وما كيف انتصرت على شعبٍ وما وهنت لولا يقولوا اجتئناها لما وقعت	قلب تمزقه الآهات في الظلم وأطبقتها على شرٍّ من العدم وهمٌ ثقيلُ الخطى بين الأنام عم ان مسها الواقع المصدوم تنصدم فلم تعد غيرَ خفقٍ صامت بدم أنزلت يا دهر من حقد ومن نقم منه القوى في الضروس العارم الضرم ولا تنافر عنها الأسدُ كالنم
---	---

سبع من الدول الكبرى تناصرها
أما الثلاثون عاماً وهي راوية
فلم تنل من شبابٍ راح يضررها
شعواء، موصولة النيران جائعة
صليب المقيدة مالات عزائمها
ليت العروبة في آثان وثبتها
ليت العروبة ما زالت تهددهم
اذن كان لها في قلبهم هلع
شهرًا، فكان الذي قد كان من عجب
عن كبحنا أُمّتي قهرٍ ومستلب
في وجه ملتجئ منهم ومفتصب
نكراء، كافرة، صخابة الذهب
كانه في صراع المشركين نبي
لم تشهر السيف بتارًا ولم تثب
من خلف عسكرها المستأسد للجب
وكان بعض الذي نبغيه من أرب

ألقوا السلاح !!

لماذا ؟

اننا دول

ولتهدأوا في أراضيك وموطنك

وهكذا صدعت بالأمر وامثلت

جماعة لم تهن يوماً ، وما حسبت

أنطبق « السبع » أطباقاً لتخرجها

فهل سمعت بحرب كاتي نكبوا

وشتتوهم ضحايا هائمين على

وعاد كلٌّ الى الأوطان ترهقه

ويل العصابات منا يوم تأتيها !!

يا قلة هزت الدنيا أمانيها

فأنمدت في الحشا مسموم ماضيها

ان الردى طعنة من كف حاميتها

وتسكن المعتدي أزهى مغانيها ؟

بها فلسطين ، واجتاحوا أهاليها

وجوهرهم بعد تركين العدى فيها

رسالة كان في الأقصى يؤديها

لئن نسينا ، فلن ننساه ذا شره
 غضبان ، يهدر فيه الغدر ، مائجة
 والناس في عرضه حيرى زوارقهم
 مدّوا على الأزرق العاتي بساطهم
 لا تسألوا كيف ولّوا مدبرين وهم
 أين المدافع يا جهّال مخرسة
 وزلزل الأرض قصفاً ، والسماء اظى
 مسكينة أمة عزّ السلاح بها
 جهّم الضمير ، عبوس الوجه مصطفى
 جباله ، زاحفات بالردى غرقا
 كالريش في عصفات الريح منطلقا
 كي لا يروا حرّم الأبطال مخترقا
 لم يرهبوا الخضم في حرب ولو صدقا
 في الروع من جانب الأعداء مانطقا
 ودبّ في الجنبات الرعب والقلقا
 وما حنت السلاح الملاحق العنقا

وهل رأيت قطيعاً راح منتشراً
 والجائعاتُ الذئابُ الشهبُ تطرده
 فلا الصغيرُ بناجٍ من ضراوتها
 كذلك الشعبُ لما فرّ من دحره
 كأنه لم يخضْ جذلاً مبهجاً
 ولم يقف دون حق الله في وطن
 ما أحسنوا يوم نادى دون تلبية
 حتى رماه لئيمُ الطبعُ وانحدرت
 بين المفاوز في سهل وفي جبل
 نهشاً وفتكاً وتمزيقاً على مهل
 ولا لمرضعة الأطمال من أمل
 قبل انسحابك « يا فنانة الدول »
 مستنقع الموت إلا غير محتفل
 حامت عليه المنايا وقفه البطل
 حيران أعزل في الجلى بلا وجل
 إلى القداصات أرجال من السفلى

وراح يضرب في الأرض العراء ضحى
فلا يرى في اتساع الكون من عبر
أما إذا أربد وجه الليل يُفرّعه
والجوع ينهش من أكبادهِ قطعاً
شعب تنال المنايا منه .. لا عجباً
تقاذفته بلادُ الله يذرّ عها
فقد ترى حرةً فرّت وما عرفت
قيامه أذهلتنا ، وهي مهزلةٌ

ويقطع اليمّ مخمورَ المنى وجفا
إلا الضنى ، واختناق الروح والتلفا
وجدته بالغيوم السود ملتحفاً
وينثني من دماء القلب مرتشفاً
إلا الدنيا فما أدمت له شرفاً
مشرداً ضلّ ، لا نهجا ولا هدفاً
عن زوجها ، وهو لما فرّ ما عرفا
ما خط أسطرها التاريخ وأسفاً

ماضت يوماً بنا يا جنة فُقدت
وأنت قطعة أرض لا اتساع لها
يا ويح شعبك آحاداً ممزقة
جاروا عليه ، ولم يُكرم بغربته
من شاء إفناء جيلٍ فليكن حذراً
يكفي فناء بطيئاً فرطُ عَقدِهِم
ان ضل حيناً فلم تَطْعَنُ بصيرته
فالدهرُ كاف لهتك السر يا وطني

فكيف غصت بنا آفاقُ أقطار ؟
لو قيس قطر لقسناها بأشبار
من تحت كل خفوق النور سيار
والجارُ يُكرمُ في البأساء بالجار
من قتلهم بالسيوف البيض والنار
ونثرهم غرباء الحى والدار
لهم كوامن الغاز وأسرار
وكشف سُجف عن الجاني واستار

ولستُ أرغبُ في إفشاء ما فعلت
 ما بين «حردان» لا تصفو مشاربه
 آمنتُ إلا بما حاكتهُ شرذمةُ
 لو أنها أخلصت للشعب لاحتجبت
 يكفي فلسطين يا أسباب نكبتها
 ماذا فعلتم بها؟ ليتوا بمأثرة
 مسكينة هذه العشواء كم خبطت
 اذن الى النحر ، فالجزارُ مرتقب
 بنا الزعاماتُ حتى مزقوا الوطن
 وبين «حيران» يخشى المنطق العلنا
 جرّت على دارها الأحران والمحنا
 عن مسرح الهزل تبغي غيره منها
 جنابةً أنكم سُدتم بها زمنا
 من يوم أن ملكت أربابها الرسنا
 وما تألق في الآفاق أيُّ سنا
 وفي اليمين رهيفُ الحدّ ما وهنا

وزاد في الشر شرّاً أمةً حكمت
 وكان أن خلقت من وهمهم وطناً
 أما الاصيلون ، فلهنّ نصيب ديارهم
 عرب؟ امن العرب؟ اهذى تربة قدست
 لا بد ان يُطردوا منها ، ويسكنوها
 كأنه في دياجي خبطه غجرٌ
 مرحى حليفتنا العظمى .. لقد صدقت
 لقد فدينالك في حربين ، وانتصرت
 قهراً ، وظاهماً ، وتديساً ، وبهتاناً
 ينمو ويكبر حتى صار أوطاناً !
 وليت ضربوا في بلاد الله قطعاناً
 لا يستحقون أن يحيوا بها إلا أنا !
 شعب على وجهه قدهام حيرانا
 في السكون ضلوا زرافات ووحدانا
 منك النوايا ، وكان اللين ثعباناً
 لك القلوب فما جازيت إحساناً !!

مهلاً أخي ، ان لي في الروع قهقهة
 مالي ترى؟ هل جُنت اليوم ام رقصت
 هلاً أناك حديثُ الشرق يوم جرى
 كأما « الروس » في الميدان واقفة
 الم يقولوا عصابات طغت سفها
 جئنا نؤدبها . يا فرحة قصرت
 فمن تفنن في التأديب ؟ والهفي !!
 وهذه اللدُّ حمراء وجارتها

دعني تفجّر بكاء القلب قهقهتي
 في جانبي على النيرانِ موجدتي
 بكل ما فيه من جند واسلحة
 أو « الولايات » في حرب مسعرة !
 وأوغلت في مجال البغي والعنت
 عمراً ، وطال أساها ناطق العظة
 وأتيهم مده أشلاء معركة ؟ !
 بمض الذي نالنا في كل منطقة !!

واستبسل الجند زحفاً غير أن يداً
 فكلمها حان سحق الخصم أو رفعت
 مستسامين ، أتى الابطال يقهرهم
 فأصبح الجديش في الميدان منهزماً
 وراح « يهدن » والاعداء تقصفه
 فان تحرك هبوا من مراقدهم
 لله أشكو جنایات مدبرة
 لن يحصد العرب منها ، والجنى عبث
 سحرية كبحت من زحفهم قدما
 كف الرعايد في ساح الوغى علما
 أمر عجب النوايا مغمس بدما
 من بعد ان كان في الميدان مقتحما
 ناراً يجوب لظاها الأرض ملتها
 كأنه حطّم الأوضاع والنظما
 قد أوهنت عزمات الجند والهما
 في الشرق إلا ضياع الحق والندما

نهم استعدوا، وساقوا جندنا زمراً
 ان الرواية في مجموعها نجحت
 وهامهم اتمنوا الاخراج فانتظمت
 حتي انطلى في خفاياه على بلد
 ما كنت أعجب من تمثيلهم أبداً
 لكنني مارأت عيني له شبيهاً
 المخرجون سكارى في مضاجعهم
 والسارب الأحمر الدفاق منسكب
 الى الردي، وختم الفصل معروف ١٢
 ما مس الفاظها حذف وتحريف
 به المدينة، للتمثيل، والريف
 من بعد ان راقهم وضع وتأليف
 لو ان اخراج هذا النوع مألوف
 حتى رأته، وقائي الدمع مذكوف
 والجيش، يا جيش بالخطر محفوف
 من الجنود، وعزم الجند مكتوف ١١

لم تبقَ مكرمة حتي ولا رمة
أو هكذا قيل...والاسباب غامضة
للوزارات سحر شيف عجب
تلك الكراسي سداها، فهي عالمة
تجيبك ان لا تُسيء الظن في أحد
هم. هم يريدون امنهم هؤلاء ومن
نحن الشعوب، وكم تخشى انتفاضةها
لئن خرسنا، فقد تمتد صرختنا:

«والسبع» مرتبطات بالتزامات ١١
لا يعلم السر إلا في الوزارات ١١
إن مَس فرداً أنى بالعبقریات ١١
ولا تقل إنها بعض الجمادات
واغضض على ما تراه من جنایات!
يقضي علينا بافناء واسكات ؟
لن نطفيء الغل إلا بالوقيعات
لنا الحساب نجثوا بالبيانات

ما كنت إلا على الأُفصى مؤامرة
 وسار فيها صنيعة غاية لؤمت
 فسيرا من شباب العرب خيرتهم
 وكلما اقتحم الميدان بأُسهم
 فكيف بالجيش والغايات ترهقه
 مكبلاً بين موتورين رائدُهم
 تخلوا النفوس. أما يكفي استلابهم
 أرض الجدود الأولى هانت مراقدهم
 حقيرة حاكها تفكير عديد
 موحى إليه وموح بعد تمهيد
 إلى وغي واعتراك غير محمود
 وأوغلوا، أوقفاهم في المواعيد !!
 نرمي به في لظى شعواء مقصود
 سفكُ الدماء وتمزيق الصناديد ؟
 أرض الغطارفة الغلابة الصيد
 في موطن قُدُسي التربة معبود

وهل سمعت «بير نادوت» منتشياً
 شيخٌ وان قيل قد طابت ظواهره
 رمت به في فم الجلسي منظمة
 ومجلس الأمن في باريس قد رقصت
 مامزق المجرمون الكونت بل نحروا
 والمضحكات الشكالي أنها هدن
 أما الكرام .. بنو قومي فقد عبدوا
 قفوا : وقفنا ! اولؤم الخضم ما هجمت
 بخمرة السلم ، والدنيا تناصره !!
 فنحن لم ندر ما ضمت سرائره
 رعنا ، فاستلم القربان ناحره
 على جريمته الكبرى دوائره
 ومزقوا أمماً كانت تظاهره
 ما راقبت خرقها إلا عساكره !!
 ما قال في المجلس المسوخ أمره
 له ضواري ، ولا نامت كواسره

والسدج البسطاء القلب قد حسبوا
وان باريس والدنيا بأجمعها
المال؟ أم حفنة الاصوات يكسبها
ام فضلة من بقايا قوة هزمت
ام لفقة ، ويحجم ، همراء قد صهروا
ام أن خلف الذي نرويه من سبب
ولست أدري .. أبقى أمة قنعت
ثوبوا الى رشدكم يا عرب واحتكموا

أن القيامة قامت عندما صرعا
ستضرب الضربة الكبرى فما منعا؟
من حارب الحق محموم الهوى جشعا
ولم تزل تمقن «التكتيك» والحدعا
فيها الذي ضمروا، والكبت والطمعا
ما لم ير الشرق من سر ولا سمعا
بالقول سامعا، ويبقى الشرق منتدعا
الى الحديد، وخوضوا الموت والهلعا

في كل يوم ذئابُ الذِّل تنهشنا
 ألم يقولوا لنا قد وقعوا هُدناً ؟
 ان السبيل التي ساروا بها شططاً
 سجل كما شئت يا تاريخنا بدم
 كأنما وقعت حتى يتاح لهم
 في الحرب تمنى جماعاتٍ مقاتلةً
 ضاعت فلسطيناً والسبع ليس لها
 يا أمة في ظلام الذل هاجمةً
 الى متى الصمتُ ، والاقداص تنمتهكم
 نعم الذين بها من أمتي اشتركوا
 وعز مخوف المحاني بأس ما سلكوا
 ودُر بما لم يدر بالبال يا فلك
 ان يسفكوا من دم المعزول ما سفكوا
 فما لآلئنا في السلم قد هلكوا
 إلا البهارج في الأقوال معترك
 قد طال ليلى فليهنأ بك الخلك

لو أن فيكم من الأحساس أبسطه
ولو بكم من ضمير الشعب لا تتحرت
أو لارتأت أهون الشرين فاعتزلت
ان الذين ارتقوا بالشعب وانطلقوا
فهل نُخلدُ أصناماً تُرقصها
أخفقتم في مجال الحكم فانصرفوا
لو أن جنة خلد تحتنا فرشت
لعمقها بعد أن أمسيت مرتحلاً

لما بقيتم ، كما كنتم ، فراعينا
نفوسكم يا طغاةً مستبدينا
بعيدةً عن أسي كره سرى فينا
الى ذرى المجد قد خلّوا المياديننا
شمطاه ماروضت الا ثمايننا
عن وجهنا يا حماة عبقرينا
- وأنتم جيرة - ورداً ونسرينا
في السكون قد ضلّ لا دنيا ولا ديننا

فما نسينا دماءَ ها هنا وهنا
 ان لم نعبئ قوى التاريخ أعنفها
 ونتحذّر أمةً تفتى بها أممٌ
 ونحتمل شظف العيش المرير فلا
 ونعتبر بالماضي ، وهي مطبقة
 ونضرم الحرب نيراناً مسمرةً
 فلا فلسطين تبقى يارفاق لنا
 ومسيح النيل يُسمي وهو في خطر
 غصّت بها الأرض من حابٍ ومن طرح
 والحاضر الجهم والمستقبل السمع
 وتنفض النوم عنها صيحة الجرح
 لهوٌ ، ولا فرحة تُخزو على قدح
 في حالك الليل حتى فلق الصبح
 في وجهه كل عدو طامع وقع
 ولا الشقيقات من (أور) الى (رفح)
 اذا رضينا بما خطّوه من صلح

متى أرى الوحدة السمعاء باسطة
 حنانها في الهلال الخصب والنيل
 فلا سياساتُ أربابٍ تحاك لنا
 ولا مقاماتُ أصنامٍ تماثيل
 ولا حدودُ مريباتٍ تمزقنا
 وترفع السدَّ بين الميل والميل
 ونحن شعبُ لسانِ الله يجمعنا
 وكل ما ورثته وثبة الجبل
 حتى إذا انطلقت في الشرق عاصفة
 بكل ما قد أقاموا من عراقيل
 تنبه الغربُ مُرتداً على حذر
 وكفَّ عن كل تلوينٍ وتمثيل
 فلتعلم (الجنس)، والتاريخُ محكمةً
 عصماء، لا سيف تدجيل وتهويل:
 لن يقبل الشرق ما داموا ذوي هدف
 سوى كتابين : قرآن وأنجيل

أقصر لساني، فما شمري بحافزهم
حتى ولا صرخات الجرح حشرة
فالكون تظني به الأنوار خاطفة
وزاد في ظلمات الشرق أنظمة
وقادة، سائلوا التاريخ ما صنعوا
أما تراهم فرادى ليس يجمعهم
واعجب لهم يا ضميري: أمة فنيت
ولم يزلوا، كما كانوا، فراعنة

إلى اتحاد، ولا قولي بمأثور
بحويات لهم بعض التدابير
وشعبي السمح يحبو في الدياجير
نكره ما نهضت إلا على نير
وما أتونا به من عمق تفكير
إلا الذي نفذوه من تقارير
بل انهم دمروها شر تدمير
يقامرون بأرواح الجماهير

وبلي على أمة نامت على ضعة
 كأن ما قيل من تاريخ صولاتها
 والقادة الصيد جزّارون ما شبعوا
 خست من أمة عزلاء لاهية
 شبهتها بهلوك راح يفتك في
 ولم تزل في صراع الموت عارية
 إلى متى أنت يا شعباً يروح به
 زور، ويغدو به في شرقه ملقى
 تخشى الأولى حفروا الاجداث وانتظروا

على المقابر ان يودي بك الفرق ١٢

لقد قرأتُ ، فما أهملتُ من أثرٍ
فما رأيتُ اسوداداً في العصور طغى
كما أرى في ربوع الشرق حيث جرى
أُضرب القلب ، والأطراف عابثة
وتوغلُ الطمعةُ النجلاء قائلة
قل للأولى ساقى السكين سر بهم
حتى الوفاة لها يا قوم يقطتها
فهل تشور بنا الأحقاد عاصفة

لسالفِ ناصعٍ ، أو حاضرٍ قذر
ولا انحطاطاً بمجموع من البشر
بنا الحليفُ إلى هارٍ ومُنحذرٍ
كانها بعدُ لم تُشرفْ على خطر
ونحن أبلد في الأحساس من حجر
ليس الخوار بمقصود على البقر
قبل الرحيل إلى الفردوس أو سقر
ونحن ماضون في نزع ومختصر ١٧

لا تدعوا انكم يا عرب جامعة
قامت حصوناً على راس من الأسس
جيئوا بوفد له من شعبه ثقة
أو دفعة في رحيب الصدر من نفس
كانت صنعة ظرف لست أفهمه
ولم تزل تصنع المجهول في الغلس
واعجب لها يا أخي في النيل جامعة
أحبت الصين حب العاشق التمس
حتى تراءت لنا « سيئول » من لطف

أدنى الى مصر من « يافا » أو « القدس »
مهازل ، والأعيب مرتبة
كما تشاء وتهوى أعين الحرس
ان شئتموا ان تكونوا كتلة، فثقوا
بما أردد من قول لكم شرس :
صرح الحكومات لا يبنى على عجل
في عصرنا اليوم من أطلالنا الدرس

يا شعبُ مالك لا قولٌ ولا عملٌ وهل تحقِّقُ رأيَ الحاكمين بك
 حَتَّامٌ تصفح عن أفعالهم كرما وقد تخضبت بالحرِّ الذي انسفكا
 ان كنت ترضى بما قد بيَّتوه لنا فليست أرضى بذيك الهوان لك
 السافكُ الدم لا تغفو ضحيته وكيف تَدسى الدِّماءُ بها شكاً وبكى
 سيَّانٌ عندهم أناتٌ حشرجةٌ وهى بها قلبك الخفاق او هلكا
 ونعمةٌ عذبةُ الألحان ناعمةٌ تشدو بها راداً يا شعبُ أو حللكا
 مثلت زمرتهم قنَّاصَةً سغيت فأحكمت لضحايا صبيها الشركا
 إن أنت لم تضع الحدَّ الرهيف لهم قالوا لنا الشعبُ في الدنيا وما ملكا

يافا، لقد جف دمي فانتحبت دماً
 أمسي، وأصبح، والذكرى مجددة
 كيف الشقيقات؟ واشوقي لها مدناً
 ما حالها اليوم يا يافا، وهل نعتت
 وكيف من قد تبقى في مراتبها
 ما بال قلبي اذا ما سرت من بلد
 مها المستقام له من عيشة رغد
 تبيت لكتني ما زلت في تمبي
 متى أراك؟ وهل في العمر من أمد؟
 محمولة في طوايا النفس للأبد
 كأنها قطع من جنة الخلد
 من بعد ان سلمت أمسا يدا بيد!!
 وقد تركناه فيها ترك ملتحد؟
 يصيح من وجدته في الصدر وا بلدي!
 وجدته هائلاً بالعيشة الرغد
 أشكو الى الله لا أشكو الى أحد

- انتهت -



صندوق البريد ٢٦٧ بغداد

تلفون ٨٤٦٣٨

تقدم قريباً جداً

بذات السراج

أو

رحلة الى امبانيا

للدكتور صفاء خلوصي

وتقدم

الاستاذ محمود الملاح

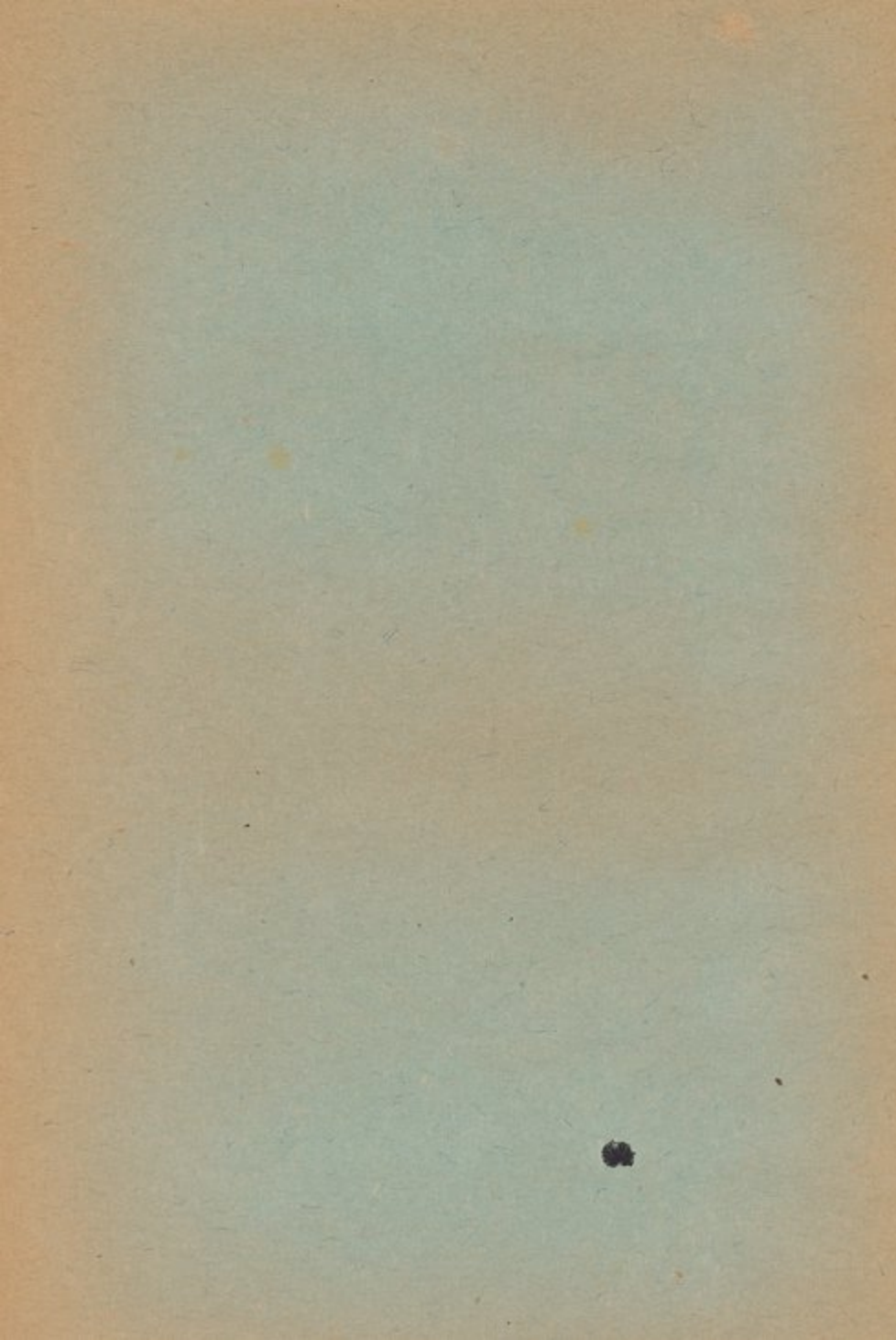
في كتابه الجديد

انقلاب الخلافة الى ملك

جاهز المؤلف :

ربيع
(مجموعة شعر)

حقوق الطبع محفوظة





الحوث، محمود سليم

المهزلة العربية

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01034176

American University of Beirut



General Library

892.71

Ha 582maH